المركز القومى للترجمة



من الأدب اليابانى القديم

قاطع الخيزران

لوحات: أوساوا إيزومى

ترجمة: عصام رياض حمزة



2298

سلسلة الإبداع القصصى

من الأدب اليابانى القديم

"قاطع الخيزران"

لوحات : أوســـاوا إيـزومـى

ترجمـة : عصام رياض حمزة



2014

من الأدب اليابانى القديم

"قاطع الخيزران"

المركز القومى للترجمة

تأسس فى اكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف : جابر عصفور

إشراف : كاميليا صبحى

سلسلة الإبداع القصصى
المشرف على السلسلة : خيرى دومة

- العدد : ٢٢٩٨
- قاطع الخيزران
- عصام رياض حمزة
- أوساوا إيزومى
- الطبعة الأولى 2014

هذه ترجمة :

竹取物語
BY: 芳賀明夫

Original translation from ancient writings
to Modern Japanese by: AKIO HAGA
Supervised by KEN AKIYAMA
Illustration by IZUMI HAGA (IZUMI OHSAWA)

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo.
E.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 Fax: 27354554

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من الأدب اليابانى القديم: قاطع الخيزران
لوحات: أوساوا إيزومى؛ ترجمة : عصام رياض حمزة
ط١، القاهـرة، المركز القومى للترجمة، 2014
٧٦ ص؛ ٢٠ سم
١- الأدب اليابانى.
٢- القصص اليابانية.
(أ) أوساوا، إيزومى (رسامة).
(ب) حمزة، عصام رياض (مترجم)
(جـ) العنوان ٨٩٥,٦

رقم الإيداع ٢٠١٢/٢٢٨٩٠
الترقيم الدولى (978-977-718-157-0)
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويـــات

كلمة المترجم

تُعد قصة "قاطع الخيزران" أول قصة مكتوبة فى تاريخ الأدب الياباني بين أيدينا؛ إذ يرجع مؤرخو الأدب فى اليابان تاريخ كتابتها إلى ما قبل القرن العاشر الميلادى، أى إلى ما يزيد عن ألف عام ببضع عشرات من السنين، ويدلون على ذلك بما ذكره أوائل من كتبوا القصص فى تلك الفترة من أنهم تعلموا الكثير من قصة العجوز "قاطع الخيزران".

إلا أن هذه القصة مجهولة المؤلف، ولم تستطع كل التكهنات طيلة الأعوام الألف الماضية أن تكشف لنا عن شخصيته.

ويعتقد البعض أنها ربما كتبت فى فترة أقدم من ذلك التاريخ بقرن أو يزيد، لما بنيت عليه من مزج بين الأساطير اليابانية وبعض المعتقدات البوذية التى دخلت إلى اليابان من القارة الآسيوية فى أوائل القرن السابع الميلادى، واحتاجت إلى قرن آخر لتستقر فى وجدان الناس، وتظهر فى شكل قصة، وهى التى يتضح أثرها فى ثناياها من فكرة الحياة فى عوالم مختلفة، كما يظهر تأثير الأساطير اليابانية قويًا حين يتواصل أهل السماء مع أهل الأرض، ويترسخ الاعتقاد فى أن القمر هو المكان الذى تلوذ إليه أرواح البشر بعد أن ترحل عن دنياهم المادية.

ويرى النقاد أن لهذه القصة الكثير من مقومات القصة الحديثة من الحبكة الدرامية وتطور الأحداث فى إيقاع يرتفع فى نغمته مع تسارع وتيرة الأحداث حتى نهايتها، كما استطاع ذلك المؤلف المجهول أن يرسم لنا شخصياته فى إطار من التحليل المتأمل لطبائع البشر، وما فى نفوسهم من ضعف، ومن صفات الطمع والخداع والغرور، بل ومن صفات أخرى كالتعاطف والمودة والكبرياء أيضًا.

ويمكن أن نعتبر هذه القصة واحدة مما نطلق عليه اليوم "قصص الخيال العلمى"، حيث الاتصال بمخلوقات فضائية تأتى إلى الأرض فى مركبات خاصة، وتتخذ صورة البشر وهيأتهم، وإن كانت فى مراحل نموها وطريقة حياتها تخالف الطبيعة البشرية، كما نرى فى القصة، وقد أضفى عليها الكاتب بعضًا من صفات البشر، والتى نفهم من سياق القصة أنها اكتسبتها من حياتها معهم ومخالطتها لهم.

وقصة "قاطع الخيزران"- أو كما يحلو للبعض أن يطلق عليها "أميرة الضياء"- قد تناقلتها الأجيال اليابانية عبر عصورها التاريخة المختلفة، وصدرت فى طبعات متعددة، وقام ناشروها بتبسيط لغتها القديمة التى كتبت بها إلى ما يناسب التطور الذى حدث للغة اليابانية حتى العصر الحديث، بل صدرت منها طبعات فى لغة سهلة ميسرة حتى يستطيع الناشئة والصغار قراءتها وفهمها، كما أخذ عنها كتاب قصص الأطفال مادة للعديد من كتاباتهم.

وما نقدمه اليوم من ترجمة عربية لقصة "قاطع الخيزران" ، هى ترجمة لأحدث وآخر ما صدر من النصوص الحديثة، نقلها عن اليابانية القديمة الأستاذ هاجا أكيو، وهو أيضًا الناشر الياباني لنفس النص، وهى مزودة ومزينة بمجموعة من اللوحات الفنية الرائعة للفنانة اليابانية المتميزة أوساوا إيزومى.

إلا أن المترجم كان حريصًا على الرجوع للنص الكلاسيكى فى مصادره الأصلية بين الحين والآخر، وكذلك مراجعة أشهر الإصدارات المنقحة للنص الأصلى، وهو ما قام به الروائى اليابانى الشهير كاواباتا ياسونارى عام ١٩٣٧م، والذى أصبح أول يابانى يحصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٦٨م.

وبصدور هذه الترجمة العربية لأول قصة فى كلاسيكيات الأدب اليابانى، يكون "المركز القومى للترجمة" قد قدم بين يدى القارئ العربى بصفة عامة، والناشئة بصفة خاصة، الثمرة الأولى للفكر اليابانى، على أمل أن تضاف إليها ثمار أخرى حتى تزداد المكتبة العربية ثراءً بنتاج متنوع ومتميز لثقافات شعوب أخرى وحصادها الفكرى.

عصام رياض حمزة

١- نشأة أميرة الضياء

فى زمن بعيد قديم، فى بلدة "سانوكى" بإقليم "نارا"، كان يعيش رجل عجوز يسمونه "قاطع الخيزران". وقد أطلقوا عليه فيما بعد لقب "مياكومارو" كبير "سانوكى".

كان قاطع الخيزران العجوز يدخل إلى الوديان، ويتوغل فى الجبال ليقتطع الخيزران، ويأتى به إلى بيته فيصنع منه سلالاً صغيرة، وأشياء أخرى كثيرة، ويعيش من ثمن ما يبيعه منها.

وفى يوم من الأيام، عندما توغل العجوز فى غابة من غابات الخيزران، كانت هناك شجرة يشع من أسفل ساقها نور. تعجب الرجل وأخذ يقترب منها، فوجد ضوءاً قوياً غامراً فى إحدى عقلات الساق.



شكل (١)

فى يوم من الأيام عندما توغل العجوز فى غابة الخيزران، كانت هناك شجرة يشع من أسفل ساقها نور، تعجب الرجل واقترب منها، فوجد ضوءاً فى إحدى عقلات الساق.

وعندما نظر فى داخلها وجد فيها طفلة جميلة، فهمهم قائلاً: "إننى أقضى الصباح والمساء فى صناعة سلال الخيزران مما أقطعه من

أشجاره التى أعيش منها، وها أنت طفلة ولدت من نفس الخيزران، فلا شك أنك ستعيشين معى وتكونين ابنة لى".



شكل (٢)

إننى أقضى الصباح والمساء فى صناعة سلال الخيزران مما أقطعه من أشجاره، وها أنت ولدت من نفس الخيزران، فلا شك أنك ستعيشين معى، وتكونين ابنة لى.

لم يكن طول جسدها الصغير يزيد عن نصف الشبر، فضمها برفق فى راحة يده، وحملها ورجع بها.



شكل (٣)

لم يكن طول جسدها الصغير يزيد عن نصف الشبر، فضمها برفق فى راحة يده، وحملها ورجع بها.

عهد بها إلى زوجته العجوز لتعتنى بها وتربيها، لم تر زوجته من فى مثل جمالها من قبل، ولما كانت الطفلة صغيرة ودقيقة، وضعتها فى سلة خيزران واعتنت بها.



شكل (٤)

عهد بها إلى زوجته لتعتنى بها وتربيها، لم تر أجمل منها، ولما كانت طفلة صغيرة ودقيقة، وضعتها فى سلة خيزران، واعتنت بها.

أما قاطع الخيزران العجوز، فقد استمر فى قطع الخيزران، إلا أنه منذ أن وجد تلك الطفلة كان كلما ذهب بين أشجار الخيزران يجد قطع نقود ذهبية عند جذوع الأشجار بين كل شجرة وأخرى، فلم يلبث أن أصبح ثرياً، وازداد ثراؤه يوماً بعد يوم.



شكل (٥)

منذ أن وجد تلك الطفلة، كان كلما ذهب بين أشجار الخيزران، يجد قطع نقود ذهبية عند جذوع الأشجار بين كل شجرة وأخرى

أما الطفلة فأخذت تنمو وتكبر بسرعة كبيرة كما لو كانت شجرة خيزران صغيرة، فبعد ثلاثة أشهر صارت فتاة يانعة بالغة؛ فاحتفلوا لذلك، فصففت شعرها، وعقصت ما تدلى منه، ولفت خصرها بثياب طويلة مثل ما تفعل البالغات. واعتنوا بها عناية فائقة فى مكان بداخل البيت حتى لا يراها الناس، وأكثروا من تدليلها. لقد صار لوجهها جمال ليس بالمألوف فى هذا العالم، فقد كان يشع ضياءً ويغمر جنبات البيت حتى لم يعد فى داخله ركن مظلم، وفى الأوقات التى كان يشعر فيها العجوز بالتعب أو الألم، تذهب عنه كل آلامه وأوجاعه حين ينظر إليها، حتى وإن كان هناك ما يثير غضبه أو غيظه؛ كان النظر إليها يسرى عنه كل ما به.



شكل (٦)

لقد صار لوجهها جمال ليس بالمألوف فى هذا العالم، فقد كان يشع ضياءً، ويغمر جنبات البيت حتى لم يعد فى داخله ركن مظلم

استمر العجوز يذهب إلى الغابة ليقطع الخيزران، وصار من كبار الأثرياء، وحين اكتمل للفتاة نموها، ونضجت بما فيه الكفاية، أقاموا لها حفلاً، دعوا إليه "إنبينو أكيتا"، أحد كبار كهنة المناسبات السعيدة فى معبد "ميموررودو" الإمبراطورى ليباركها، وأطلق عليها اسم الخيزرانة الغضة، "أميرة الضياء".

كان حفلاً عظيمًا استمر لثلاثة أيام، دعى إليه كل الرجال والنساء فى القرية، وغنى الجميع فيه ورقص.

٢- الأمراء والنبلاء يطلبونها للزواج

سمع الرجال فى أرجاء البلاد ما تردد عما لأميرة الضياء من سحر وجاذبية، فانشغل بأمرها من هم من علية القوم، ومن هم من ادناهم، عن أمر أنفسهم، ولم يعد يهمهم إلا الوسيلة التى يحصلون بها عليها، ويجعلونها زوجة يرونها دائماً فى قربهم.

ومع أنهم يعلمون أن أهل دارها نادراً ما يرونها، فإن كلاً منهم سعى حتى يختلس نظرة، وكان منهم من لا يهنأ فى الليل بنومه، فيخرج فى ظلمة الليل إلى مقربة من السياج المحيط بالدار، أو من بوابته، فيحوم حوله متمسحاً به، ومنهم من كان يوسع خرقاً فى السياج، لا يريد الا اختلاس نظرة اليها. ومنذ ذلك الحين استحدث الناس كلمة "لقاء الليل" فيما يعرفون من اللغة، تعبيراً عما يفعله المؤرقون فى الليل من تسلل لمنازل من يولعون بهن من النساء.

لكنهم لم يستطيعوا أن يروا شيئاً مهما حاموا، ولم يتحقق لهم ما تمنوا، ولم يعرهم أهل الدار التفاتاً مهما ألحوا فى طلبهم. وهناك من الرجال من كان يأتى فى الليل وفى الضحى، فقالوا فى أنفسهم :"إن كان الأمر على هذا الحال، فلن نحصل على شىء مهما جئنا إلى هنا"، ثم يعودوا إليها.

إلا أن بعضهم كان لحوحا، لم يمل المجىء ليل نهار، وكان خمسة رجال قد اشتهروا بين الناس بحبهم الشديد للنساء، وهم: الأمير

"إيشيزوكورى" صاحب التحف الحجرية، والأمير "كوراموتشى" صاحب الخزائن، ووزير الميمنة «أبينو ميوشى» والنائب الأول للوزير "أوتومو نوميوكى"، والنائب الثانى "إيسونوكامى نوماروتارى".

كان هؤلاء الرجال ما إن يسمعوا بامرأة بادية الحسن جميلة المنظر حتى يرغبوا فيها، لهذا كانوا يرغبون فى لقاء أميرة الضياء، واحتاروا فى أمرها حتى إنه لم تعد بهم رغبة فى طعام أو شراب، وظلوا يحومون حول بيتها، ويقفون بالقرب منه، ولكن دون طائل. كتبوا رسائل وأرسلوها، فلم يأتهم رد، نظموا الأشعار والأغانى وبعثوا بها دونما عائد، ومع ذلك ظلوا يترددون على بيتها دون كلل، حتى فى برد الشتاء القارس الذى تغلق ثلوجه الدروب والطرقات، وفى قيظ الشمس فى أوج الصيف، وفى أيامه التى يزأر فيها الرعد وينهمر المطر.

كان هؤلاء الخمسة يأتى كل منهم فى أوقات مختلفة، فينادون قاطع الخيزران العجوز ليتوسلوا إليه راكعين، وقد ضموا راحات أيديهم أمام صدورهم قائلين: "أعطنا الأميرة".

ومرت الأيام والشهور وهو يكرر عليهم إجابته:"إنها ابنة لم أنجبها، فليس لى أن أخضعها لما أريد".

وهكذا عاد هؤلاء الرجال إلى بيوتهم، وأغرقوا فى التفكير يتدبرون أمرهم. كانوا يصلون إلى السماء داعين أن "اجعلنا يا إلهى لا نتعلق بهذا الحب أبداً"، لكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا أن يتخلصوا منه، بل وعلقوا آمالهم عليها قائلين: "لا يمكننا مهما كان الأمر أن تمضى حياتنا

هكذا دون أن نتزوج من الأميرة"؛ فأخذوا يسيرون حول البيت دون هدى، لا هم لهم إلا أن ترى منهم مدى صدقهم.

رأى ذلك منهم قاطع الخيزران العجوز، فالتفت إلى أميرة الضياء، وقال لها:

"يا أميرتى الغالية، إنك لتجسيد لروح الآلهة، ولكن هلا أصغيت إلىَّ، فأنا من رباك ورعاك حتى صرت كبيرة هكذا؟" فأجابته:

" كيف لا أصغى إلى حديثك؟، كما أنه لم يخطر لى قط أننى ذلك التجسيد لروح الآلهة، وعشت أعرف فقط أنك أبى".

– "لكم يسعدنى ما تفضلت الآن بقوله، وأنا الآن قد تجاوزت السبعين عامًا، ولم يعد فى العمر بقية، ومن سنة الحياة فى دنيانا هذه، أن يتزوج الرجال بالنساء، ومن هنا يبدأ إعمار البيوت وازدهارها، ولا مبرر لئلا تفعلى".

– "لماذا يفعلون ذلك يا ترى؟"

– "إنك وإن كنت تجسيداً للآلهة، فإن لك جسد امرأة، ويمكنك أن تعيشى هكذا ما دمت أنا على قيد الحياة، فما رأيك؟ ألا تختارين لنفسك واحداً من هؤلاء السادة الذين قضوا شهوراً وأعوامًا يترددون علينا، طالبين يدك، وتعقدين العزم لتقترنى به؟"

– "إذا تزوجت بلا تروٍّ، وبدون معرفة لما فى طوية من سأتزوج، وأنا بمثل هذا الوجه غير الجميل، لا شك أننى سوف أعانى الندم

والحسرة فيما بعد، فمهما كان الرجل من علية القوم لا أستطيع الزواج منه ما لم أعلم مقدار صدقه وإخلاصه".

- "إنك تنطقين بما أفكر فيه تمامًا، فما هى يا ترى شخصية من ترغبين رفقته فى الحياة، وهم جميعًا ذوو صدق وإخلاص إلى هذا الحد كما ترين؟".

- " فلأخبرنك إلى أى حد أريد أن أرى صدقهم، إنه شىء بسيط، إنهم جميعًا على نفس الدرجة من الصدق، فكيف لى أن أفاضل بينهم؟ أرجوك أن تبلغهم أننى سأتزوج بمن يثبت لى صدقه وإخلاصه، من بينهم ويرينى ما أريد أن أراه".

فأثنى قاطع الخيزران العجوز عليها قائلاً: "إنها فكرة صائبة".

عندما غابت الشمس تجمع الخمسة كعادتهم دائماً، وأخذ أحدهم ينفخ فى الناى، والآخر يغنى، والثالث يترنم باللحن، والرابع يصدر صفيراً من بين شفتيه، والخامس يضبط الإيقاع بتحريك مروحته الورقية فى الهواء.

وبينما هم على حالاتهم تلك، خرج إليهم الرجل العجوز، وقال لهم:

"لا أعرف كيف أشكر لكم تفضلكم بالحضور إلى مثل هذا المكان المتواضع لفترات طويلة، وفى الحقيقة هذا أكثر مما نستحق. أود أن أخبركم أننى تحدثت إلى أميرة الضياء وقلت لها: إن حياتى وأنا الرجل العجوز، لم يعد فيها الكثير؛ لذلك يجب أن تقررى أن تكونى مع واحد

من السادة الذين يتفضلون بالحضور إلى هنا. فقالت لى: إنهم جميعًا رجال عظماء، ولا أستطيع أن أفاضل بينهم، وأريد أن أكون مع من لديه صدق حقيقى".

وأضاف: "وأنا أعتقد أن هذه طريقة جيدة، حيث لا تثير غضب أحد".

قال الرجال الخمسة معًا: "هذا حسن"، فدخل العجوز إلى داخل المنزل، وأبلغها بما قالوا؛ فقالت له أميرة الضياء:

"قل للأمير صاحب التحف الحجرية أن يأتى لى بالوعاء الحجرى الذى يقال إن "بوذا" كان يستخدمه، وللأمير صاحب الخزائن أن يأتى إلىّ بفرع من شجرة جذورها من فضة وفروعها من ذهب، وثمارها كرات بيضاء تنبت فى جبل "هوارى" فى البحور الشرقية، وقل لوزير الميمنة "ابينو ميوشى"، أن يأتينى بثوب مصنوع من جلد فأر النار فى الصين، ولنائب الوزير الأول "أوتومو" أن يحضر لى الكرة التى تضىء بألوان خمسة والمعلقة فى رقبة التنين، وللنائب الثانى "إيسونوكامى" أن يحضر لى قوقعة واحدة من قواقع الكنوز التى تحملها طيور السنونو".
فقال لها متعجبًا:

- "ولكن، لا يوجد شىء واحد من كل تلك الأشياء فى بلادنا هذه، فكلها أشياء صعبة المنال، لا أدرى كيف أخبرهم بذلك؟". فقالت له الأميرة:

- " وما الصعب فى ذلك؟"

- "على أية حال، لابد أن أتحدث إليهم".

قال ذلك وخرج إليهم، وأبلغهم بما طلبت الأميرة.

عندما سمع الخمسة منه ذلك، قالوا:

"كان الأحرى بكم أن تقولوا لنا مباشرةً، لا تحوموا حول البيت، بدلاً منٍ ذلك الكلام"، وعادوا أدراجهم فى انكسار محزونين.

٣-وعاء بوذا الحجرى
(حكاية الأمير صاحب التحف الحجرية)

على الرغم مما حدث، كانوا يشعرون أنهم لن يستطيعوا الحياة فى هذا العالم، ما لم يشاهدوا هذه المرأة، فأخذوا يفكرون فيما لو لم يعودوا بالأشياء الموجودة فى بلاد الهند البعيدة، وكان الأمير صاحب التحف الحجرية، رجلاً عرف عنه الحيطة والحذر، يتقن الإعداد والتدبير.

قال فى نفسه: "حتى لو ذهبت إلى الهند البعيدة، وقطعت الطريق لآلاف الأميال، لأبحث عن وعاء لا مثيل له، فما الذى يضمن لى أننى سأعود به".

لذلك قرر ألا طائل من الذهاب، ولكنه أشاع لدى بيت الأميرة أنه "اليوم سيخرج من فوره إلى الهند للحصول على الوعاء الحجرى".

وبعد مرور قرابة ثلاثة أعوام من ذلك اليوم، وفى معبد على جبل بمكان يسمى "توتشى" بناحية "ساكوراى" فى إقليم "نارا"، وأمام تمثال "بنزول" (*)، أحد حواريى بوذا الستة عشر، كان هناك وعاء تحول لونه إلى الأسود تماماً، لكثرة ما تراكم عليه من أحبار الكتابة.

(*) بنزول: أحد حواريى بوذا الستة عشر المقربين، ويقال إنه أساء استخدام ما وهبه الله له من مقدرة على الاتصال بالأرواح فغضب (منه بوذا)، ولم يسمح له بدخول دائرة الرحمة التى تؤدى إلى الوصول إلى الحقيقة بقية حياته، فكرس جهوده فى العمل على مساعدة عامة الناس، ويعتبر من الرهبان المقدسين فى الصين، ويحتفظون بتمثال له فى أماكن الطعام، أما فى اليابان فيوضع تمثاله خارج دائرة الحرم الرئيسى للمعابد البوذية، ويتبرك به العامة للشفاء من بعض الأمراض. (المترجم).

أخذ الأمير هذا الوعاء، ووضعه فى كيس موشى بالقصب، وربطه إلى فرع به زهور صناعية، وذهب إلى بيت أميرة الضياء وقدمه لها.

نظرت إليه أميرة الضياء فى شك وريبة، فإذا بداخل الوعاء رسالة، وعندما نشرتها، قرأت فيها:

"إنه الوعاء الحجرى الذى قطعت البحار والجبال، وبذلت فى سبيله من روحى، وجرت من أجله دموعى دماً".

نظرت إليه الأميرة لترى إن كان يلمع ويضىء، فلم تجد فيه أى ضوء حتى ولو فى حجم ضوء ذبابة نار واحدة؛ فردته إليه مع رسالة قالت فيها:

"وعاء ليس به ضوء حتى ولو فى حجم قطرة ندى، هو زائف جىء به من جبل مظلم".



شكل (٧)

"وعاء ليس به ضوء حتى ولو فى حجم قطرة ندى، هو زائف جىء به من جبل مظلم"

آخذ الأمير الوعاء الحجرى وألقى به أمام الباب، وكتب إليها:

"لقد انهزم ضياء الوعاء، أمام الجبال البيض وجبينك الوضاء، وإذ ألقيت به مع بقية الحياء، فلن ألقى بآمالى فى الحياة معك والبقاء".

أرسل إليها برسالته تلك، إلا أن الأميرة لم ترد عليها، ولما لم يجد الأمير من يقبل تبريراته أو يستمع إلى أعاذيره، تعثرت على فمه الكلمات، فقام وانصرف.

ومن هنا عرف اليابانيون فى لغتهم كلمة "ألقى بالحياء"، صفة لمن لا يعرف الخجل.

٤-فرع شجرة الجوهر فى "هوراى"
(حكاية الأمير صاحب الخزائن)

كان الأمير "كوراموتشى" صاحب الخزائن رجلاً شديد الحيلة عميق التدبير، فقد حصل على إجازة من عمله بحجة أنه ذاهب للاستشفاء فى العيون الساخنة فى منطقة "تشيكوشى" بمقاطعة "فوكوكا".

وفى نفس الوقت أرسل إلى منزل أميرة الضياء من يخبرهم أنه "ذاهب لإحضار فرع الجوهر".

خرج الأمير، وخرج معه خدمه جميعًا فى وداعه حتى ميناء "نانيوا" فى أوساكا.

وهناك قال لهم الأمير:"إنها رحلة خاصة جداً"؛ ولذلك لم يصطحب معه من خدمه الخاص إلا قليلاً من المقربين، وعاد الباقون إلى العاصمة بعد أن اطمأنوا إلى رحيله، وبعد أن تأكد أن الجميع شاهدوا خروجه بالسفينة، وبعد أن قضى ثلاثة أيام مبحراً، عاد بالمركب مرة أخرى إلى ميناء "نانيوا".

كان قد اتفق مع بعضهم على التفاصيل؛ فقد دعا إليه على الفور ستة من أمهر الفنانين وأدق الصناع فى البلاد، وأقام بيتًا فى مكان يصعب على الناس الاقتراب منه، وأحاطه بأسوار ثلاثة، بعضها داخل بعض، وأدخل فيه الفنانين الستة، واعتكف هو أيضًا معهم فى داخله،

وجمع إليه كل الكنوز التى فى خزائنه الكثيرة الموجودة فى ضياعه الستة عشر التى يمتلكها، وأخذ يصنع منها فرع شجرة من الجواهر. وصنع مثل ما وصفته أميرة الضياء تمامًا لا يختلف عنه قيد أنملة. وأحكم خطته واحتاط لها كل الحيطة، وحمل معه ما صنع، وذهب فى غفلة من الناس إلى "نانيوا" فى أوساكا، وأرسل من هناك إلى بيته من يخبرهم أنه قد عاد لتوه بالسفينة.

جلس مبديًا حالة من الإجهاد الشديد، جاء للقائه والترحيب به أناس كثيرون. وضع فرع الجوهر فى صندوق طويل، ووضع عليه غطاءً، وذهب إلى العاصمة، وانتشر الخبر سريعًا بأن الأمير صاحب الخزائن ذهب إلى العاصمة حاملاً زهور "أودنجية"(*) النادرة.

سمعت أميرة الضياء بذلك، فقالت فى نفسها: "هل يجب على أن أجيب الأمير صاحب الخزائن إلى طلبه؟" وألم بها ما أثقل صدرها.

وبينما هى على هذه الحال، إذا بمن يطرق الباب معلنًا قدوم الأمير صاحب الخزائن، وقال إنه "قد حضر بالباب بملابس السفر"؛ فخرج العجوز للقائه.

قال الأمير: "لقد غامرت بحياتى، وأتيت بفرع الجوهر هذا، فأرجو أن تعرضه على أميرة الضياء". حمله العجوز، وولج به إلى الداخل، وكان الأمير قد وضع معه خطابًا كتب فيه:

(*) زهور أودنجية: زهور أسطورية، يقال إنها لا تتفتح على فروعها إلا مرة كل ثلاثة آلاف عام، وإنها إذا تفتحت، يعم الخير والرخاء بين الناس. (المترجم)

لم يكن لى أن أعود وإن فقدت حياتى، دون أن أقتطع فرع الجوهر وأحمله إليك".

قرأ قاطع الخيزران العجوز تلك الكلمات وهو ينظر إلى الفرع فى تأثر، وقال لأميرة الضياء:

"لقد جاء لك هذا الأمير بفرع الجوهر من "هوراى" تمامًا كما قلت له، لا يختلف عما قلت فى شىء، وليس هنالك بعد ذلك ما تقولينه، وقد حضر إلينا بملابس السفر دون أن يعرج على بيته؛ فأسرعى بالزواج من هذا الأمير".

لم تجد الأميرة ما تقول، فأسندت خدها إلى يدها، وأطرقت تفكر فى حزن شديد، أما الأمير فقد سمح لنفسه أن يصعد إلى الدار، ويجلس على حافة شرفة الحديقة وهو يقول:

"لم يعد لها بعد الآن أن تقول لى شيئًا"، وأثنى العجوز بدوره على ما قاله الأمير، فقال للأميرة وقد جلس مطمئنًا:

"لا نرى فى بلادنا مثل هذا الفرع من الجوهر؛ فكيف لنا أن نرده بعد ما فعل؟ وهو أيضًا رجل لا عيب فيه، ومن أصل كريم".

فقالت: "إنه من العسير على نفسى أن أستمر فى الاعتراض على كل ما يقوله لى أبى؛ لذلك فقد طلبت مثل هذه الأشياء المستحيلة عن عمد، وإننى أشعر بالأسى، وقد أحضر إلىَّ ما يصعب الحصول عليه على غير ما توقعت".

قام العجوز بوضع الزينات، وإعداد البيت لليلة العرس.

وسأل العجوز الأمير: "فى أى مكان كانت هذه الشجرة، إنها رائعة وجميلة بشكل عجيب؟"

أجابه الأمير: فى اليوم العاشر من الشهر الثانى فى العام قبل الماضى، خرجت من "نانيوا" بالسفينة إلى عرض البحر، وكنت فى شدة الحيرة والقلق، فلم أكن أدرى إلى أين أتجه؟ ولكننى لم أجد فائدة لحياتى فى هذه الدنيا إن لم أحقق ما أقصده؛ فأبحرت دون مقصد، وسلمت أمر السفينة للرياح، ولم أبال إن فقدت حياتى، وذهبت أضرب فى عرض البحر دون هدى، وقررت أن أستمر فى الإبحار ما دمت حياً، بغية أن أقابل الجبل المسمى "بهوراى". وعندما خرجت خارج بلادنا، كانت الأمواج تثور أحياناً، فأوشك على الغرق فى قاع البحر، وفى أحيان أخرى تتلقفنى الرياح وتلقينى إلى بلاد لا أعرفها؛ فخرجت إلى مخلوقات كالغيلان كادت أن تقتلنى، وفى ذات مرة خرج علىَّ مخلوق بشع لا أستطيع وصفه، هجم على ليأكلنى. وفى بعض الأحيان كنت لا أعرف وجهتى، وأوشك أن أضل طريقى فى البحر، وفى أحيان أخرى كنت أحفظ رمقى بما آكله من أصداف البحر.

لم يكن هناك، حيث ارتحلت فيمن أظلته السماء، من يقدم لى العون حين ألم بى العديد من الأمراض، ولم أعد أدرى إلى أين أتجه، فتركت السفينة تسير دون توجيه، وفى الثامنة من صباح اليوم الخمسمائة، وفى نهاية خط الأفق، بدأ يلوح على الماء جبل. اجتمع كل

من فى السفينة وشاهدوه. بدا وكأنه يطفو على البحر، كان جبلاً كبيراً جداً، كان عاليًا عظيم الهيئة. تأكد فى نفسى أنه هو الجبل المنشود، لكننى راغمًا شعرت بالرهبة، لذلك أمرت بالتجديف والدوران حوله، وبعد أن قضيت يومين أو ثلاثة على هذا المنوال، خرج إلىَّ من قلب الجبل مخلوق من أهل السماء فى شكل امرأة، تحمل وعاءً من فضة تملأه بالماء وهى تسير.

عندما رأيتها، هبطت من السفينة وسألتها: "ما اسم هذا الجبل؟"، أجابت المرأة:" هذا هو جبل "هوراى". عندما سمعت ذلك شعرت بسعادة ما بعدها سعادة، فسألتها:

"من تكون التى تفضلت على بهذا الحديث؟" فأجابتنى:"اسمى أوكان لولى"، ودلفت فى خفة إلى داخل الجبل.

نظرت إلى الجبل فلم أجد سبيلاً إلى تسلقه، وعندما سرت أتجول أسفل الطرف الخلفى، رأيت أشجارًا وأزهارًا لا مثيل لها فى الدنيا. كانت المياه تنساب من الجبل فى ألوان ذهبية وفضية ولازوردية، وعلى تلك الأنهار كانت تمتد جسور صنعت من أنواع كثيرة من الأحجار الكريمة، وفى تلك الناحية كانت تقف أشجار تضىء وتتلألأ. والشجرة التى اقتطعت منها الفرع الذى جئت به، لم تكن أبدًا مميزة بين الأشجار هناك، لكن لأنه كان يجب ألاَّ يختلف عما وصفته الأميرة، فقد اقتطعت منها هذه الزهور وأحضرتها، فالجبل لا حدود لروعته، ومع أنه لا يوجد مثيل له فى هذا العالم، فإننى لم أستطع البقاء فيه لحظة واحدة بعد أن

حصلت منه على هذا الفرع، فركبت السفينة، ودفعتنى الرياح حتى عدت فى أربعمائة يوم أو يزيد قليلاً، وأومن أن ذلك كان بفضل بركة بوذا. وبالأمس قصدت العاصمة قادمًا من "نانيوا"، وجئت إليكم مباشرة، حتى دون أن أغير ثيابى التى بللتها الأمواج.

أخرج العجوز زفرات الإعجاب بما سمعه، وقال له مشيدًا بما فعل:

"قضيت أقطع الخيزران لسنين طوال، لم ألق مثل هذا العناء فى سهول أو جبال".

فقال له الأمير: "اليوم قد آن الآوان للقلب الذى عانى الحب طويلاً أن يبتهج، ثم أضاف يشدو:

لقد آن لطرف ثوب بللته الأمواج والدمع

أن ينسى حزنًا من الأيام والجزع

وبينما هما كذلك، إذا بستة رجال مجتمعين يظهرون فى الحديقة، قال أحدهم وقد أخرج خطابًا ووضعه بين طرفى عصا تقديم الشكاوى، ودفعها إليهما:

"أنا شيخ صناع التحف واسمى "أوتشيمارو" من منطقة "أيابيه"، وإننا قد انقطعنا عن حياتنا المعتادة وامتنعنا عن أكل ما يأكله الناس لمدة ألف يوم أو تزيد، حتى صنعنا فرعًا من الجوهر، وبذلنا فى ذلك

جهدا ليس بالقليل، ومع ذلك لم نأخذ مكافأتنا على ذلك، ولهذا آتيت إلى هنا لآخذ المكافأة وأوزعها على أعوانى".

هز الشيخ رأسه متعجبًا مما قاله الصناع، أما الأمير فظل جالسًا وقد أسقط فى يده، وسمعت الأميرة ما قالوه، فقالت: "أدخلوا إلىَّ ذلك الخطاب"، وأخذته وقرأت فيه:

"لقد اختبأ الأمير عن الأعين ألف يوم، وعاش بين الصناع الذين هم أقل منه منزلةً، لمدة ألف يوم فى مكان واحد، وجعلهم يصنعون فرعًا من الجوهر، ووعدهم بالمال مع تقلد مناصب رسمية، ولكن الآن وقد علمنا أن ذلك كان مطلب أميرة الضياء التى ستتزوج الأمير، فكان من الطبيعى أن نأتى إلى هذه الدار لنأخذ مالنا.

وهنا ذهب عن الأميرة ما كان ينتابها من الهم والحزن كلما غربت الشمس من كل يوم، وأصبح وجهها باسمًا، ودعت إليها العجوز وقالت له:

"لقد ظننت أنه فرع من أشجار هوراى بحق، ولكن اتضح أنه مزيف، فأرجوك أن تعيده إليه بسرعة". فأجابها وقد جلس يهز رأسه موافقًا:

"بما أننى سمعت وتأكدت أنه مزيف مصنوع، فليس أيسر من أن أعيده إليه".

وكتبت الأميرة ردها على رسالة الأمير، وقد غمر قلبها السرور والارتياح.

"قيل لى إنه حقيقى، فإذا ما تبين زيف من القول، وفرع مصنوع مزين". وأرسلتها مع فرع الجوهر.



شكل (٨)

قيل لى إنه حقيقى، فإذا ما تبين زيف من القول، وفرع مصنوع مزين

كان قاطع الخيزران العجوز حتى لحظات قريبة يشعر بتقارب وألفة كبيرين تجاه الأمير، لكنه بعد ما حدث لم يعد أمامه من سبيل، فجلس أمام الأمير وأغمض عينيه. أما الأمير فلم يعد يدرى أين يضع جسده، فكان تارة يقف، ويجلس تارة أخرى. وما إن أخذت الشمس فى الغروب حتى انسل من مكانه وخرج فى صمت متستراً بعتمة ما بعد الغروب.

أما هؤلاء الصناع المهرة، فقد دعتهم الأميرة إلى داخل الحديقة وقالت لهم: "يا لكم من أهل خير وسرور" واختصتهم بعطاء وافر.

فرح الصناع بما أخذوا أيما فرح، وعادوا وهم يرددون: لقد أخذنا

مـا أردنا"، لكن الأمـيـر صـاحب الخـزائن كـان يتـربص بهم فى طريق عودتهم، وأوسعهم رجاله ضرباً حتى سالت دماؤهم. واستولى منهم على ما أخذوه، فألقوا بكل ما معهم وفروا هاربين.

قال الأمير:"إنه العار مدى الحياة، عار ما بعده عار". ليس لأنه لم يستطع الحصول على امرأة تعلق بها وحسب، بل إن العار كله فيما يظنه فيه الناس فى طول البلاد وعرضها كلما رأوه.

لهذا، صعد وحيداً إلى جبل كثير الشعاب، وتوارى فيه عن الأعين، وظل أتباعه وخدمه يبحثون عنه، فلم يجدوا له أثراً حتى ظنوا أنه قضى نحبه. لقد صار فى ذهول دائم، كأنما خرجت منه روحه، ومن هنا صار اليابانيون يقولون لمن أصابه الذهول وهام على وجهه لفقدان ثروة أو شىء عزيز لديه: "ذهبت عنه روحه".

٥-ثوب من جلد فأر النار
(حكاية وزير الميمنة أبينو ميوشى)

كان وزير الميمنة "أبينو ميوشى" رجلاً ثريًا، من أسرة شديدة الثراء. وفى تلك السنة جاءت من الصين سفينة تجارية عليها رجل اسمه "أوكيه"، فكتب إليه الوزير برسالة كى "يشترى له ثوبًا من جلد فأر النار ويرسله إليه"، واختار من بين رجاله أكثرهم إخلاصًا وأهلاً للثقة، واسمه "أونو فوساموري". فأخذ الرسالة وسافر بها إلى الميناء، حيث كانت السفينة ترسو، وسلمها إلى "أوكيه"، وأعطاه مالاً ثمنًا لما طلب الوزير. قرأ "أوكيه" الرسالة، وكتب إلى الوزير: "إن ثوب جلد فأر النار غير موجود فى الصين. لقد سمعت حكايات عنه، لكنى لم أره قط فإذا كان موجوداً حقًا فى مكان ما فى هذا العالم، فسيأتون به إلى الصين بالتأكيد. إنه بضاعة نادرة جداً، أما إذا كانوا قد جاءوا به مصادفة إلى الهند، فربما إن سألنا كبار الأثرياء هنا دلونا على مكانه، أما إذا لم يكن له وجود فى هذا العالم، فسأعيد إليك مالك مع رسولك". وأرسل بما كتب إلى الوزير، واصطحب معه "أونو فوساموري" عائدًا إلى الصين.

بعد عدة أشهر عادت السفينة إلى اليابان، وعاد عليها "أونو فوساموري"، الذى توجه من فوره إلى العاصمة.

سمع الوزير بوصول السفينة، فلم يستطع صبرًا حتى يصل إليه رسوله، فأرسل خيلاً سريعة لمقابلته وإحضاره.

ركب "فوساموري" ظهر الخيل من تشيكوشي بمقاطعة "فوكوكا" سبعة أيام حتى دخل العاصمة، وسلم الوزير رسالة "أوكيه" التي كتب فيها:

"لقد أرسلت من يطلب ثوب جلد فأر النار، وأخيرًا استطاع الحصول عليه، وها أنذا أرسله إليك. هذا الجلد كان وما يزال صعب المنال في كل عصر وزمان، ولكن لحسن الحظ، كان أحد الحكماء من النساك الهنود قد أحضره إلى الصين في زمن قديم، وعلمت أنه محفوظ في أحد المعابد أعلى جبل في غرب البلاد، فطلبت العون من رجال البلاط، والمساعدة من حاكم الإقليم، حتى تمكنت في النهاية من أن أشتريه وأرسله إليك. لكن المال الذي أرسلته لي لم يكن كافيًا، وطلب حاكم الإقليم الثمن كله من رسولي إليه، فأكملت له ما نقص من الثمن المطلوب؛ لذا أرجو أن ترسل إليَّ الباقي، وهو خمسون قطعة ذهبية فقط على وجه السرعة، قبل أن ترحل السفينة، وإذا لم ترغب في إرسال النقود، أرجو أن تعيد إلى ذلك الثوب.

قال الوزير متعجبًا: "ماذا يقول؟ أليس الباقي بعض نقود؟ إني ممتن له حقًا أن أرسل الثوب إليَّ". ومن فرط سعادته قام واتجه بجسده إلى حيث تقع الصين، وجثا على ركبتيه، وهو يضم يديه إلى صدره كأنه يصلي.

عندما نظر الوزير إلى الصندوق الذي وضع فيه ثوب الجلد، وجده مرصعًا بأنواع عديدة من اللازورد الرائع، وعندما نظر إلى الثوب

الجلدى، وجده أزرق اللون داكن الزرقة، وطرف الشعر يلمع فى لون ذهبى. إنها الجواهر بحق، لا يضاهيها فى روعتها شىء، إن أفضل ما فيه ليس أنه لا يحترق إذا أشعلت فيه النيران، بل ذلك الجمال الأخاذ الذى فاق كل شىء.

قال الوزير: "إن لأميرة الضياء الحق كل الحق أن ترغب فيه"، ثم وضعه فى الصندوق وهو يقول : "آه، يا للخسارة"، وربط الصندوق فى عصا، ثم أصلح من هيئته، وزاد فى زينته، وهو يظن كل الظن أنه سيبيت فى تلك الليلة فى بيت الأميرة زوجًا لها وهو فى زينته تلك، فكتب رسالة قصيرة قال فيها:

"هذا ثوب من الجلد، لا تحرق طرفه نيران الحب والأشواق،

جففت فيه دموعى، ومن اليوم معًا سنرتديه دون فراق".

ووضعها فى العصا وحمله، وذهب إلى بيت الأميرة، ووقف أمام الباب. خرج إليه قاطع الخيزران العجوز، وأخذه منه، ووضعه أمام أميرة الضياء، رأت الأميرة الثوب الجلدى وقالت:

"يا له من جلد عظيم، لكنى لا أدرى إن كان هو الجلد الحقيقى أم لا؟" فقال لها العجوز:

"على أية حال، فلندعه يدخل أولاً، فهذا الثوب من الجلد لا نراه فى هذا العالم، فلنفترض أنه حقيقى، ولا تضعى الناس فى موضع حرج كثير". ودعا الوزير إلى الداخل، وأعد له مجلسًا، وهنا ظنت الزوجة

العجوز، عندما دعا زوجها الوزير إلى مجلس فى داخل الدار هكذا، أن الزواج سيتم بلا شك، كما أن زوجها العجوز، كان يشعر بالحسرة، لأن أميرة الضياء بدون زواج، كما كان يرغب أيضًا فى أن يزوجها من رجل له مكانة ومنزلة، لكن الأميرة كانت ترفض الزواج بكل إصرار، فلم يستطع أن يرغمها على ذلك، لكل هذا كان من الطبيعى أن تتوقع الزوجة العجوز أن يتم الزواج هذه المرة.

قالت أميرة الضياء للعجوز: "إذا ألقينا بهذا الثوب فى النار ولم يحترق، فسأصدق أنه حقيقى، وسوف أطيع ذلك الرجل فيما يطلبه، بما أنك قلت إننا لا نراه فى هذا العالم، ولنعتقد أنه حقيقى دون أى شك، ولكن مع ذلك دعنا نحرقه ونرى".

قال العجوز: "إنه كما تقولين"، وأخبر الوزير بما قالته الأميرة، فأجاب الوزير:

"إن هذا الثوب لم يكن موجوداً حتى فى الصين، وقد تمكنت بعد جهد جهيد أن أبحث عنه وأحصل عليه، فأنَّى أن يكون فيه شك؟ ولكن على كل حال أرجوك بسرعة أن تحاول إحراقه". وما إن سمع العجوز ذلك حتى قام يجرب، وما إن ألقاه داخل النار حتى تأججت فيه النيران وأحرقته عن آخره.

قالت الأميرة: "هل رأيت؟ إنه جلد مزيف كما ظننت".

وعندما رأى الوزير ذلك، تغير لون وجهه حتى صار فى لون أوراق العشب الخضراء، أما الأميرة فقد فرحت بما حدث، وقالت فى

نفسها: "يا للسعادة"، وكتبت إلى الوزير رداً على ما كتب: "لو علمت أن الثوب مصيره الاحتراق، لجنبته النار وخشيت عليه الفراق".

ووضعت ما كتبت فى الصندوق، وردته إليه.



شكل (٩)

لو علمت أن الثوب مصيره الاحتراق، لجنبته النار وخشيت عليه الفراق

هكذا، عاد الوزير أدراجه وهو يسمع الناس فى المدينة تقول فى سخرية:

"ذهب الوزير حاملاً ثوب جلد الفأر، ظانا أنه وأميرة الضياء سيصيران زوجين، هل ما زال هناك فى تلك الدار؟!".

وقال من يعملون لدى العجوز: "ما إن حاول إحراق الجلد، حتى اشتعلت فيه النار وتأججت، ولذلك لم تصبح أميرة الضياء زوجة للوزير أبينو ميوشى".

ومن هنا صاروا يقولون لمن لم يحقق الهدف من عمل ما: لقد أضاع مثل ما أضاع أبينو".

٦-كرة رقبة التنين
(حكاية النائب الأول للوزير أتومو نوميوكى)

جمع النائب الأول للوزير كل من يعملون لديه، وقال لهم:

"يقال إن فى رقبة التنين كرة تضىء بألوان خمسة، وسوف أحقق لمن يأتينى بها كل ما يتمناه".

سمع الرجال ما قاله النائب وقالوا: "إنه حديث يستحق منا الشكر، لكن الكرة لا يمكن انتزاعها بسهولة، خاصة وأنها كرة معلقة فى رقبة تنين، فكيف لنا أن نأخذها؟".

قال نائب الوزير: "إن من يعمل فى خدمة سيده، يعلم أنه يجب أن يستهين بالحياة كى يحقق ما أمره به سيده، وأنا لم أقل إنها شىء لا يوجد هنا فى بلادنا، أو ليست مما لا يوجد إلا فى الهند أو الصين، فالتنين يهبط ويصعد بحار هذه البلاد وجبالها، فكيف تظنون أن ذلك أمر صعب؟".

قال الرجال: "إذا كان الأمر هكذا فلا محالة أن نطيع ما نؤمر به، حتى لو كان أمراً صعباً، ولنخرج للبحث عنها".

اعتدل مزاج نائب الوزير، وقال لهم:

"أيها الرجال، إنكم مشهورون بين الناس لأنكم أتباع هذا السيد، فكيف لكم بمخالفة ما يأمركم به سيدكم؟ ثم بدأ يعد العدة كى يخرجهم

لإحضار كرة رقبة التنين، وهو يكاد يدفعهم خارج قصره دفعًا، وحملهم بكل ما في قصره من طعام وملابس من حرير وأقطان، وأعطاهم من الأموال وكل ما يحتاجونه في رحلتهم من عتاد ومؤن، وقال لهم: "سوف أغتسل وأتطهر وأصلي حتى ترجعوا، ولكن إن لم تحضروا تلك الكرة لا تعودوا إلى القصر".

خرج كل منهم مطيعًا للأمر، ولأنه قال لهم: إن لم تحضروا كرة رقبة التنين لا تعودوا"، فقد نفثوا عن سخطهم قائلين: "فلنذهب إلى حيث تقودنا أقدامنا" و "يا له من شخص يحب أشياء غريبة"، وقسموا فيما بينهم ما أعطاه لهم، وذهب بعضهم فلزم بيته، وذهب البعض الآخر إلى حال سبيله؛ وهم يلقون عليه جميعًا باللوم، فحتى لو كان أبًا لأحدهم، بل وإن كان سيداً له، لا يأمرهم بمثل ذلك الأمر غير المعقول.

أما نائب الوزير، فقال في نفسه: "إن كنت سأستقبل أميرة الضياء زوجة لي، فلا يليق أن استقبلها في الوضع الحالي"، فقام ببناء دار عظيمة، وطلاها بطلاء لامع يسمى "أروشي"(*) ونثر على حوائطه برادة الذهب والفضة لتلتصق بالطلاء، وصبغ خيوطًا بألوان عديدة ونشرها أعلى الدار، أما في الداخل فقد علق بين كل عمودين لوحات رسمت

(*) أروشي: نوع من الأشجار الإبرية رمادية اللون، موطنها الأصلي آسيا الوسطى، يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار، عند ملامسة أوراقها يصاب الإنسان بالتهاب جلدي. بعد تجفيف ثمارها، تعصر، ويستخرج منها نوع من الصمغ، كما تجرح جذوع أشجارها ويستخرج منها سائل تضاف إليه الزيوت والأصباغ ويستخدم في الطلاء، ويسمى بنفس الاسم «أورروشي»، ويعطي لمعة جذابة لا تنطفئ لوقت طويل. (المترجم)

بنسيج رائـــع تفوق الوصف، أما زوجـاته الأخـريات فـقـد سـرحــهن جميعًا، وقد عقد العزم على الزواج من أميرة الضياء، وعاش فى بيته بمفرده.

كان ينتظر ليل نهار أن يأتيه خبـر من رجاله الذين أرسلهم، لكن العام انقضى دون أن يسمع عنهم شيئًا.

لم يطق الانتظار أكثـر من ذلك، فـاصطحب مـعـه اثنين فـقط من صغار الأتباع، وخرج متخفيًا فى ملابس لا تلفت إليه الأنظار، وذهب متسللاً إلى "تانيوا" فى "أوساكا"، وجعل تابعيه يسـألون الناس: "ألم تسمعوا أن العاملين بقصر "أوتومو" نائب الوزير قد ركبوا سفينة، وذهبوا ليقتلوا التنين وأتوا بالكرة التى فى رقبته؟".

ضحك البحارة عندما سمعوهم يقولون ذلك، وقالوا: "إنكم تسألون عن أمر غريب"، وأجابوهم : "من غير المعقول أن تخرج سفينة لهذا الغرض".

قال النائب فى نفسه: "إن هؤلاء البحارة يتحدثون حديث الخائفين الجبناء، لا شك أنهم قالوا ما قالوه لأنهم لا يعرفون شيئًا".

وقال لمن معه: "إننى بقوة قوسى فقط، أستطيع أن أقتل التنين برمية واحدة على الفور، وآخذ الكرة التى فى رقبته، ولن أستطيع أن أنتظر حتى يأتينى الرجال وقد تأخروا هكذا".

وركب السفينة، وأخذ يجوب البحار هنا وهناك، وأبحر بعيداً حتى البحر القريب من خليج "تسوكوشى" فى فوكوكا. وإذ هو كذلك، إذا

برياح عاصفة تهب عليه، وأخذت السماء تظلم من حوله، وتلعب بسفينته رافعة خافضة، فلم يعد يعلم لها وجهة، بل كادت أن تغرق به فى أعماق البحر، وشعر كأن هناك من يجذب السفينة، وترتفع فوقها الأمواج، وتغطيها، ولمعت السماء، وكادت صواعق البرق أن تضربها مباشرة، فأصابه الرعب والفزع، وقال:

"لم أقابل هذا الخطر قط فى حياتى، يا ترى ماذا سيحدث لى؟".

أجابه ربان السفينة: "ركبت السفن لسنوات طوال، وجبت البحار، لم أر مثل هذا من قبل، فإن لم تغرق السفينة فى قاع البحر، سيصيبنا البرق، وإن حالفنا الحظ، وأنقذتنا الآلهة، ستلقينا الأمواج إلى البحار الجنوبية، لقد قبلت العمل لدى سيد مثير للمتاعب، وسوف أموت ميتة سيئة"، قال الربان ذلك وأخذ يبكى.

سمع النائب ذلك فقال وهو يفرغ كل ما فى معدته:

"إننا إذا ركبنا سفينة يكون ما يقوله الربان هو فقط ما نتعلق به ونحتمى به مثل الجبل العالى، فما بالك تقول هذا الكلام الواهن الضعيف؟".

أجابه الربان: "إننى لست إلهًا، ولا أدرى لأى حيلة ألجأ؛ فالرياح تعصف، والموج عال، بل حتى الرعد والبرق يكاد يسقط فوق رؤسنا، وكل ذلك لأنك تبحث عن التنين كى تقتله، إن الرياح العاصفة ينفثها علينا التنين؛ أسرع وصل للآلهة كى تنقذنا".

قال نائب الوزير: "لقد أصبت الرأى"، وأخذ يقف أحيانًا، ويجلس أحيانًا، وأخذ يبكى ويبكى وهو ينادى ويدعو قائلاً: "يا آلهة ربان السفينة استمعى إلىَّ، لقد كنت ساذجًا لا أقدر الأمور حق قدرها، ولا أخشى شيئًا، ولهذا فكرت فى قتل التنين، ولكننى من الآن لن أفعل ما يمس شعرة واحدة من شعر التنين".



شكل (١٠)

يا آلهة ربان السفينة، استمعى إلى. من الآن لن أفعل ما يمس شعرة واحدة من شعر التنين

وظل يبكى ويكرر ذلك قرابة ألف مرة، ويبدو أنه كان لذلك دلالاته، فقد انقطع البرق وتوقف الرعد، وأضاءت السماء قليلاً، ولكن الريح لا تزال تعصف بشدة؛ فقال الربان:

"إن هذا بلا شك من فعل التنين، إن هذه الريح التى تهب إنما تهب فى وجهة حسنة، وليست من الريح التى تهب فى وجهة سيئة، يبدو أنها تهب فى اتجاه طيب"، لكن النائب لم يعر ما قاله التفاتًا.

ظلت الريح تهب عليهم ثلاثة أيام أو أربعة ، حتى أعادت السفينة فى الاتجاه الذى جاءت منه.

عندما نظروا إلى الشاطئ القريب وجدوا أنهم بالقرب من شاطئ أكاشى فى إقليم "هيوجو"؛ لكن نائب الوزير ظن أن الريح قد دفعت بهم إلى البحار الجنوبية، فأطرق حزينًا مهمومًا، وسقط خائر القوى. ذهب تابعاه إلى مقر حاكم الإقليم ليخبراه بقدومهم، فخرج إليه حاكم الإقليم بنفسه لاستقباله، لكنه لم يقو على النهوض، وظل راقدًا فى قاع السفينة، فأحضر له سريرًا من القش وأعواد الشجر، فأوسدوه عليه، ثم أنزلوه على الشاطئ، وهنا فقط أيقن أنه ليس على جزيرة فى البحار الجنوبية، فاستجمع قواه محاولاً النهوض، فإذا بالبرد والإعياء قد نالا منه، وصار فى شدة المرض، فانتفخت بطنه، وتورمت عيناه كأنهما برقوقتان شديدتا الاحمرار، تكادان تلتصقان ببعضهما، عندما رآه حاكم الإقليم لم يستطع إلا أن يضحك فى مرارة.

أصدر الوزير أوامره لحكومة الإقليم، لتصنع له محفة خاصة تحمل على الأكتاف، وحملوه عليها وهو يئن ويتوجع حتى أدخلوه إلى قصره محمولاً عليها.

علم بقدومه أولئك الرجال من أتباعه الذين أرسل بهم من قبل لإحضار كرة رقبة التنين، فعادوا إليه، وقالوا له:

"إننا لم نستطع العودة إلى البيت قبل ذلك، لأننا لم نتمكن من إحضار كرة رقبة التنين، ولكننا الآن عدنا، ونحن نتعشم ألا تعاقبنا وها قد علمت كم هو صعب الحصول على الكرة".

اعتدل نائب الوزير فى جلسته، وعقد ساقيه، وقال لهم:

"أيها الرجال، لقد أحسنتم صنعًا أن لم تأتوا بها، لقد كان التنين من فصيلة البرق الذى يدوى بالرعد، لقد أوشك الكثيرون منكم أن يلقوا حتفهم فى محاولتهم للحصول على تلك الكرة، فماذا لو كنا حاولنا الإمساك بالتنين، لابد أننى كنت من الهالكين لا محالة، وأحسنتم إذ لم تمسكوا به، وبقيتم على قيد الحياة. لقد كانت أميرة الضياء تلك اللصة الشريرة تريد قتلنا. إننى لن أسير حتى بالقرب من بيتها مرة أخرى. وعلى الرجال فى قصرى ألا يذهبوا إلى هناك".

وأعطى ما بقى فى منزله من متاع للرجال الذين لم يحضروا كرة رقبة التنين مكافأة لهم.

سمعت زوجاته اللاتى انفصلن عنه بما حدث، فأخذن يضحكن كثيرًا حتى التوت أحشاؤهن من فرط الضحك.

أما سطح الدار المزدان بالخيوط، فقد أخذت الحدآن والغربان خيوطه فى مناقيرها لتصنع منه أعشاشها ولم تبق منه على شىء.

قال الناس، وصدق ما قالوا:

"هل أخذ النائب الأول "أوتومو" كرة رقبة التنين؟"، قالوا: "لا لم يفعل، بل جاء وفى مكان عينيه كرتان من ثمار البرقوق".

ومن هنا صار حال من لا يستطيع الحصول على شىء لا يوافق منطق الحياة، كمن لا يستطيع أن يأكل ثمار البرقوق فى عينيه.

٧- قوقعة الكنوز عند طيور السنونو
(حكاية النائب الثانى إيسونوكامى نوماروتارى)

قال النائب الثانى "إيسونوكامى نوماروتارى" لمن يعملون فى بيته:

"إذا ما رأيتم طائر السنونو يصنع عشه، فأخبرونى".

فسألوه: "ولماذا يا ترى؟".

فأجابهم: "حتى آخذ قوقعة الكنوز التى يحملها طائر السنونو".

فقالوا له: "لقد ذبحنا الكثير من طيور السنونو من قبل، وحتى الآن لم نجد فى بطونها قوقعة الكنوز تلك، ولكن ربما كانت تخرجها حين تضع بيضها، أو هكذا نظن، ويقال إنها تختفى بمجرد أن تقع عليها عين إنسان".

وقال أحدهم: "إن طيور السنونو تصنع أعشاشها فى فتحات فى كل عمود من أعمدة مبنى المطابخ التابع لإدارة شئون الأغذية التى تسمى "أويتسوكاسا"، ويمكننا أن نصطحب إلى هناك بعض الرجال المجدين فى أعمالهم، فينصبون لنا برجًا خشبيًا، نستطيع من فوقه مراقبة الأوضاع، فطيور السنونو الكثيرة لا بد لها أن تضع بيضًا، فإذا باض بعضها، نجعلهم يأخذونها".

قال النائب الثانى مبتهجًا: "هذا أمر مدهش، لم أكن أعلم بذلك من قبل، لقد أحسنت القول". وأمر بجمع حوالى عشرين من الرجال المجدين

فى أعمالهم، وجعلهم يقومون بالمراقبة من فوق البرج، وكان يرسل من بيته الرسل الواحد فى عقب الآخر ليسألوا: "هل أخذتم قوقعة الكنوز؟".

إلا أن طيور السنونو أخافتها كثرة الناس الذين يصعدون، فلم تعد ترجع إلى أعشاشها.

أسقط فى يد النائب الثانى عندما سمع من رجاله بما حدث، وأخذ يتساءل: "ماذا عساى أن أفعل؟" فإذا برجل عجوز من عمال المطابخ يقال له "كوراتسو مارو" يقول: "إذا كنتم تفكرون فى الحصول على قوقعة الكنوز، فإن عندى فكرة جيدة"، وطلب مقابلة النائب الثانى، فقابله النائب وألصق جبهته بجبهته قال "كوراتسومارو":

"إن الطريقة التى تحاولون بها الآن أخذ قوقعة الكنوز طريقة غير صائبة، وبها لن تحصلوا عليها أبداً. فصعود عشرين رجلاً إلى أعلى البرج يثير جلبةً وضوضاءً، مما يجعل طيور السنونو تهرب ولا تقرب المكان، وما يجب عليكم أن تفعلوه هو أن تهدموا ذلك البرج، ويبتعد الجميع عن المكان، ويبقى رجل واحد ممن يتقنون عملهم، ونضعه فى سلة من الأفرع المعقودة، ونربطها بحبال، ونكون مستعدين لجذب الحبال وعندما توشك الطيور أن تضع بيضها، نرفعه بالحبال، فيأخذ قوقعة الكنوز بخفة وهدوء، فما رأيكم فى هذا؟".

قال النائب الثانى: "لقد سمعت فكرة حسنة للغاية"، وأمر بهدم البرج، وأن يعود الرجال جميعاً.

وسأله النائب الثاني: "كيف نعرف أن طيور السنونو ستضع بيضها حتى نرفع الرجل؟ أجاب "كوراتسومارو":

" عندما توشك طيور السنونو أن تضع بيضها، ترفع ذيلها إلى أعلى، وتدور سبع مرات قبل أن تُسقط البيضة، ويمكن أن نجذب الحبل في الوقت الذي تدور فيه دورتها السابعة، ونجعله يأخذ قوقعة الكنوز".

ابتهج النائب الثاني بما سمع، ولم يخبر به أحداً من الكثيرين حوله، وذهب خلسة إلى المطابخ، واندس بين الرجال، وظل ليل نهار يترقب. كان سعيداً بصفة خاصة بما أخبره به "كوراتسومارو"، وقال له:

"إني سعيد بك جداً، فعلى الرغم من أنك لست من العاملين لدى، فإنك تحقق لي ما أردته".

وخلع ثوبه، وألبسه "كوراتسومارو" مكافأة له، وقال له: "عندما يأتي المساء عد إلى هذا المطبخ مرة أخرى". فخرج راجعاً.

عندما غابت الشمس جاء النائب إلى ذلك المطبخ، وحين نظر بداخله، إذا بطيور السنونو تصنع أعشاشها حقًا، وكانت تدور وقد رفعت ذيولها كما قال "كوراتسومارو"؛ لذلك فقد جعل أحدهم يركب في سلة من الأفرع المعقودة، وجعل الآخرين يرفعونه بالحبال، وأدخل يده إلى عش السنونو، وأخذ يتحسسه، ولكنه قال: "لا يوجد شيء"، فقال النائب الثاني غاضباً:

"إنك لا تجد شيئًا لأن طريقتك في البحث خائبة"، وأردف قائلاً:

"ليس فيكم من يستطيع ذلك، سوف أصعد بنفسي وأبحث".

وصعد إلى داخل السلة، ورفعوه إلى أعلى، وعندما نظر كانت طيور السنونو قد رفعت ذيولها وانهمكت في الدوران، فقام بإدخال يده في توافق مع حركتها، وعندما أخذ يتحسس العش، لامست يده شيئًا أملس مستوى السطح، فصاح قائلاً:

"لقد قبضت على شيء، أنزلوني فوراً، أيها العجوز... لقد نجحت".

اجتمع أتباعه وجذبوا الحبل بقوة محاولين إنزاله، فانقطع الحبل من شدة الجذب، وسقط على ظهره فوق ثمانية قدور لطهي الطعام. فوجيء الجمع لما حدث واضطربوا، فتجمعوا حوله، وحملوه ورفعوه من مكان سقوطه. كان طريحاً وقد ابيضت عيناه، فأتوا له بماء ووضعوه في فمه ليشرب، عادت إليه أنفاسه بصعوبة، فأخذوا بيديه ورجليه حتى أنزلوه من فوق القدور، وعندما سألوه: "كيف حالك الآن؟" أجاب من بين أنفاسه الثقيلة:

"عاد إلى الوعي قليلاً، لكن وسطي لا يتحرك، إلا أنني سعيد لأني ما زلت أقبض بحرص على قوقعة الكنوز، فأتوا إليَّ بضوء أولاً، ولنر وجه هذه القوقعة"، قال ذلك ورفع وجهه، وفتح يده فإذا به قابض على براز لطيور السنونو كان متراكمًا في قاع العش. وعندما لم يجد القوقعة، صرخ قائلاً: "يا للمصيبة ! ضاع كل ذلك هباءً".



شكل (١١)

رفع النائب الثانى وجهه، وفتح يده، فإذا به قابض على براز طيور السنونو

منذ ذلك الحين صار الناس يقولون فى كل موقف تخيب فيه توقعات المرء، وتذهب جهوده سدى: "لا توجد قوقعة".

عندما تيقن أن ما بيده ليس القوقعة، تغير حاله فجأة، ولم يستطيعوا أن يوسدوه فوق غطاء صندوق أدوات المطبخ، فقد انكسرت عظام وسطه، وعلى الرغم من أن نائب الوزير الثانى قد طلب من رجاله ألا يخبروا الناس بأنه قام بعمل كأفعال الأطفال، وانتهى بالفشل، فإنه كان معتل النفس لما حدث، فازداد هزاله، واشتد ضعفه، وكان ما يزيد من همه يوماً بعد يوم، أكثر من عجزه عن الحصول على القوقعة، هو أن يضحك الناس سخرية منه وشماتة فيه، إن هم سمعوا بأخبار ما حدث، فقد كان الموت مرضاً أهون عليه من الشعور بالخزى من سوء ما يسمعه الناس عنه.

سمعت أميرة الضياء بما حدث، فأرسلت له رسالة تعوده فيها وتقول:

"طول انتظار، وليس لأمواجكم فى الخلجان من أثر،

قالوا خلت من القواقع شطآنكم، فهل صح ما قيل من خبر؟"

فلما قرأوها عليه، رفع وجهه وقلبه منفطر واهن، ثم أمر أحدهم أن يأتى إليه بأوراق، فكتب إليها وهو يكابد آلامه وأحزانه:

"خلت القواقع من شواطئنا، وسلوان منكم موج يعودنا،

وعدٌ بلقياكم يجرى الروح فى جسدى، ويأبى المنون إلا أن يفرقنا"

وما إن انتهى من الكتابة، حتى لفظ أنفاسه.

لما سمعت أميرة الضياء نبأ وفاته، شعرت بقليل من الأسف له.

بعد مضى وقت قليل، أصبح من الشـائع على ألـسنة الناس تعبير "توجد قواقع"، كناية عن حدوث أمر يبعث فى نفوسهم شيئًا من الفرح أو السرور.

٨- ترفض طلب الإمبراطور للزواج

وهكذا فقد وصل إلى مسامع الإمبراطور عن وجه أميرة الضياء البديع، وملامحها التى لا مثيل لها فى الدنيا، ما جعله يقول للوصيفة "ناكاتومى نو فوساكو" المختصة بأعمال الرسائل:

"اذهبى وانظرى أى امرأة تلك التى تدعى "أميرة الضياء" التى يقال إنها لم تتزوج بعد أن جعلت الكثير من الرجال يقضون، ويفقدون مكانتهم من أجلها".

خرجت "فوساكو" للأمر.

استقبلها أهل بيت قاطع الخيزران فى احترام، وأرشدوها إلى داخل البيت.

قالت الوصيفة للزوجة العجوز: "لقد جئتكم تنفيذاً لكلمة الإمبراطور، إذ قال لى: يصل إلى سمعى أن وجه أميرة الضياء وملامحها بديعة، فاذهبى وشاهديها جيداً، ثم عودى إلىّ".

قالت الزوجة العجوز: "نعم سأخبر الأميرة بذلك"، وانصرفت إلى الداخل، وقالت لأميرة الضياء: "هيا أسرعى بمقابلة ذلك الرسول".

فقالت الأميرة: "ليس وجهى ولا ملامحى بذلك القدر، فلماذا أقابله؟"

فقالت الزوجة العجوز: "إنك مازلت تقولين ما يسبب الحرج، كيف لنا أن نعامل رسول الإمبراطور بعدم اكتراث؟"

فأجابتها أميرة الضياء وهى لا تبدى أى استعداد للقاء "حتى ولو قلت لى إن الإمبراطور قد حضر بنفسه، فلن أعتبر ذلك فضلاً منه".

وعلى الرغم من أن الزوجة العجوز قد ربتها تمامًا كابنتها مع أنها لم تلدها، فقد تلقت منها ردها الجاف الذى أفتر حماسها فتوراً شديداً؛ فلم تستطع أن ترغمها على ما تريده منها، عادت الزوجة العجوز إلى حيث تركت الوصيفة، وقالت لها وهى تبدى الاحترام:

"مع الأسف، هذه الفتاة فيها طفولة ساذجة، وهى مكابرة عنيدة، ويبدو أنها لن تقابلك".

قالت الوصيفة: "كيف لى أن أعود دون أن أقابلها، وكانت الأوامر أن لا بد من مقابلتها؟ كيف لمن يعيش فى هذه البلاد، أن يعيش وهو لا يسمع كلام الإمبراطور ويطيعه؟، يجب ألا تفعلوا ما يخالف ذلك".

ومع أن لهجة الوصيفة كانت آمرة وكلها كبرياء، فلم تدفع أميرة الضياء التى كانت تسمعها حتى لأن تطيع.

قالت أميرة الضياء: "إن كنت أعصى أمر الإمبراطور، فأرجو أن تسرعى بقتلى".

عادت الوصيفة إلى الإمبراطور، وأخبرته بما كان. استمع إليها الإمبراطور ، وقال:

"ذلك هو العناد الذى قتل كثيرًا من الرجال"، وأنهى الأمر عند هذا الحد.

إلا أنه كان قد اهتم بأمر أميرة الضياء، وقرر فى نفسه ألا يتراجع أمام إرادة هذه المرأة.

فى أحد الأيام، طلب أن يحضر قاطع الخيزران بين يديه، فلما حضر، نقل إليه الحاجب كلام الإمبراطور قائلاً: "أحضر إلينا أميرة الضياء التى لديك، لنلحقها بالقصر، فقد سمعنا أنها ذات صفات حسنة، ولقد أرسلت إليها رسولى، ولكن دون جدوى، فقد عادت دون أن تراها، فهل يطيب لك ذلك العصيان؟"

أجاب قاطع الخيزران فى احترام وخضوع: "لا أرى أن هذه الفتاة تصلح بأى حال من الأحوال للعمل فى البلاط، وإنى لفى حيرة من أمرها، لا أدرى ماذا أفعل بها؟ ومهما كان من أمر، سأعود وأحاول أن أحملها على إطاعة الأمر".

عندما سمع الإمبراطور هذا الرد، قال:

"كيف تخالف إرادة العجوز الذى قام على تربيتها ورعايتها؟ إن أحضر إلينا العجوز تلك المرأة فسوف ننعم عليه بالمرتبة الخامسة فى البلاط".

عاد العجوز إلى بيته فرحًا، وقص على أميرة الضياء ما كان، وقال لها:

"هذا ما قاله الإمبراطور، أفلا تقبلين العمل فى البلاط لكل ذلك؟"

أجابته أميرة الضياء:

" أعتقد أننى لن ألتحق أبداً بالعمل فى القصر، وإن كنت ستجبرنى على أن أعمل هناك فسوف أختفى من هنا، وإن أعطونى عملاً فى القصر فسوف أموت".

قال العجوز :"أرجوك ألا تفعلى ذلك، فماذا تعنى المكانة فى البلاط مع فقدان ابنتى؟ ومع هذا، لماذا لا تعملين فى البلاط؟ هل هناك من سبب يدفعك إلى الإقدام على الموت؟"

قالت أميرة الضياء: "إن كنت تظن أننى أكذب، ادفع بى إذن للعمل فى البلاط، وانظر إن كنت سأموت أم لا؟ إنى لم أقبل بما قدمه لى العديد من الرجال من إخلاص غير عادى، ومع ذلك، وبين يوم وليلة أسمع وأطيع كلمة قالها الإمبراطور! سيكون لذلك سيرة سيئة بين الناس، وإنه لأمر مخجل".

فقال لها العجوز: "دعك من أمر الناس وما يقولون، إن الأمر الأهم هو الخطر الذى يهدد حياتك، فلأذهب إلى حيث الإمبراطور، وأبلغه أنه لن يكون فى مقدورك العمل فى البلاط".

وذهب إلى القصر، وقال للحاجب حتى يبلغ بدوره من يبلغ الإمبراطور:

"لقد تلقيت أوامركم شاكرًا، وعندما حاولت أن أجعل ابنتى تلك تأتى لتعمل فى البلاط، قالت: إن دفعت بى إلى العمل فى البلاط فسوف أموت، إننى "مياكومارو" لم أنجب تلك الفتاة، لقد وجدتها فى الجبل من زمن حين كانت طفلة صغيرة، ولهذا فمشاعرها وأحساسيسها لا تشبه ما للبشر العاديين".

قال الإمبراطور: "سمعت أن بيت "مياكومارو" قريب من سفح الجبل، أفلا نتهيأ وكأننا خارجون للصيد، وأشاهد الأميرة؟"

قال "مياكومارو": "إنها لفكرة رائعة، فإن تفضلتم بالخروج من حيث لا تتوقع وهى شاردة غافلة فسوف يمكنكم رؤية أميرة الضياء".

ما إن قال العجوز هذا، حتى أسرع الإمبراطور وحدد اليوم والموعد وخرج للصيد، ودخل إلى بيت أميرة الضياء، وعندما نظر إلى حيث توجد، رآها تجلس فى صورة جميلة بكل شموخ وكبرياء، ويملأ الضياء المكان من حولها، فتيقن أنها أميرة الضياء بحق.

أسرعت تهرب إلى الداخل، فلحق بطرف كم ردائها وأمسك به، فإذا بها تتراجع مخفية وجهها.

كان قد رآها جيدًا، وعلم أن لا مثيل لروعتها.

قال لها: "لن أتركك بعد الآن"، وهم بأن يصطحبها معه؛ فأجابته أميرة الضياء: "إن كان جسدى قد ولد فى هذه البلاد، فربما كان لك أن تأخذه معك، ولكن سيكون من الصعوبة بمكان أن تحاول اصطحابى معك".

قال الإمبراطور وهو يقرب المحفة منها: "كيف يكون ذلك؟ فلتأت بصحبتى!" فإذا بأميرة الضياء قد اختفت فجأة من أمام العيان. شعر بالحسرة والأسى لإخفاق مسعاه، وأيقن أنها حقًا ليست بشرًا عاديًا، فقال:

"إذن، سوف لا آخذك فى صحبتى، فارجعى إلى صورتك السابقة، فإذا ما رأيت منك تلك الصورة فقط، فسوف أرجع".



شكل (١٢)
إذن، سوف لا آخذك فى صحبتى، فارجعى إلى صورتك السابقة، فإذا ما رأيت منك تلك الصورة فقط، فسوف أرجع

فعادت أميرة الضياء إلى هيئتها السابقة، لم يستطع الإمبراطور أن يحبس شعوره المتزايد بأنها رائعة، وأثنى على "مياكومارو" لما قام به حتى مكنه من مشاهدة الأميرة. وهنا، مد العجوز الموائد وقدم أطيب الطعام للرجال المئة الذين جاءوا فى معية الإمبراطور من رجال البلاط.

شعر الإمبراطور بأسف شديد لعودته تاركًا أميرة الضياء، عاد وكأنما قد ترك عند الأميرة روحه، فبعد أن ركب فى محفته، كتب إلى أميرة الضياء يقول:

"ثقلت فى قدمى الخطى وأعيا الفؤاد عزوف الأميرة عن رفقتى وبعد المراد".

فجاءه منها ردٌ تقول فيه:

"كيف لمن نما ببيت تنمو الحشائش فى جنباته أن يألف العيش بقصر ويزهو فى ساحاته".

قرأ الإمبراطور ردها، فازداد شعوره بأن لا مكان له ليرجع إليه، ولم يطاوعه قلبه أيضًا أن يرجع هكذا، ولكنه لا يجوز أيضًا أن يقضى ليلته على حالته تلك؛ فعاد.

كان دائمًا ما ينظر إلى النساء اللاتى يعملن بجواره ومن حوله، لم تكن بينهن من يمكن مقارنتها بأى حال من الأحوال بأميرة الضياء. فإذا ما قارن من كان يظنها أكثر النساء نبلاً وجمالاً بالأميرة، لم تعد ترقى لديه إلى مستوى امرأة عادية، وصار باله منشغلاً فقط بأمر أميرة الضياء دون سواها، فأصبح يعيش وحيداً دونهن.

صار يشعر بالسأم، فلم يعد يذهب إلى حيث زوجاته، إلا أنه ظل يكتب الرسائل، ويرسل بها إلى أميرة الضياء.

كانت تبادله الرد على الرسائل في رقة وتعاطف، وهى التى قد عصت أمره.

ظل الإمبراطور يكتب أشعارًا وأغنيات ويبعث بها إليها مع نباتات وأزهار لها معان عميقة.

٩- صعود أميرة الضياء إلى السماء

وهكذا استمرا يواسيان قلبيهما بالرسائل، وبعد مضى قرابة ثلاثة أعوام، ومع بداية فصل الربيع كانت أميرة الضياء تنظر إلى ضوء القمر، وقد ظهر يضىء وينتشر نوره فوق كل مكان، وتطرق فى تفكير عميق على غير ما اعتادته دائمًا.

كان من حولها يمنعونها من ذلك قائلين: "إن النظر إلى وجه القمر يأتى بسوء الطالع".

إلا أنها فى غير وجودهم بالقرب منها، كانت تنظر إلى القمر وتبكى بشدة.

فى الليلة الخامسة عشرة من الشهر السابع، خرجت إلى شرفة حجرتها المطلة على الحديقة، وأخذت تنظر إلى القمر وقد استغرقها تفكير عميق، فذهب خدمها إلى قاطع الخيزران العجوز وأخبروه قائلين:

"إن أميرة الضياء منذ فترة وهى تنظر إلى القمر، وتستسلم لتفكير عميق فى تأثر شديد، ولكنها فى هذه الأيام صار حالها لا ينبئ بخير، لابد أن هناك ما تجزع له وتحزن، فنرجوك أن توليها عنايتك مع الحيطة والحذر".

قال لها العجوز: "ما هو الشعور الذى يدفعك للنظر إلى القمر بكل هذا الحزن والاغتمام، وأنت تعيشين حياة طيبة لا ينقصها شىء؟"

قالت أميرة الضياء: "عندما أنظر للقمر، أشعر بالوحشة فى هذه الدنيا، فعلام أجزع وأحزن لشىء فيها؟"

عندما ذهب العجوز إلى جوارها، كانت على حالتها مستغرقة فى حزنها.

-" يا ابنتى الغالية، ما الذى تجزعين له؟ ما الذى يشغل بالك؟"

- " لا أجزع لشىء، إلا أننى أشعر بوحشة ما".

- "يجب ألا تنظرى إلى القمر؛ فكلما نظرت إلى القمر بدت عليك حالة الهم والحزن".

- " كيف لى ألا أنظر إلى القمر؟! "قالت أميرة الضياء ذلك، ولكن عندما يبزغ القمر، تخرج إلى شرفة حجرتها، وينتابها الهم والحزن، وفى الليالى الحالكة الظلمة غير المقمرة لا يبدو عليها الهم.

أما إذا برز القمر، فأحياناً ما تنفث الزفرات وتبكى.

تهامس من يعملون لديها فيما بينهم قائلين: "لا بد أن هناك ما يقلقها"، ولكن أحداً لم يعلم سبباً لذلك حتى أبويها.

فى وقت اقتراب القمر فى الليلة الخامسة عشرة من الشهر الثامن، كانت أميرة الضياء قد خرجت إلى الشرفة، وجلست وهى تبكى بشدة، صارت الآن تبكى دون أن تتحاشى عيون الآخرين.

سألها أبواها فى انزعاج وبنبرة عالية وقد شاهدا منها ذلك: "ما الأمر؟"

أجابتهما الأميرة من بين دموعها:

"كنت أنوى أن أخبركما فيما بعد، ولكن لأنى أعلم أن قلبيكما بلا شك سوف يتمزقان حزنًا، لم أبح بالأمر حتى الآن، ولأننى لم أعد أحتمل الصمت أكثر من هذا، فسوف أصارحكما بأن جسدى ليس لبشر من هذه البلاد. إننى من أهل عاصمة القمر، إلا أنه لقدر محتوم فى حياتى السابقة، هناك، كتب علىَّ أن آتى إلى هذا العالم، وقد حانت الساعة التى يجب علىَّ فيها أن أعود، ولذلك سوف يأتى بعض من أهل بلاد ذاك القمر ليأخذونى معهم فى الليلة الخامسة عشرة، ولا بد لى من الذهاب، ولهذا كان همى وحزنى منذ الربيع، كلما فكرت فى حزنكما عندما يحين ذلك".



شكل (١٣)

إن جسدى هذا ليس لبشر من هذه البلاد، إننى من أهل عاصمة القمر، إلا أنه لقدر محتوم فى حياتى السابقة هناك، كتب علىَّ أن آتى إلى هذا العالم

رأى العجوز أميرة الضياء تبكى حزينة، فقال لها:

"ما هذا الذى تقولين؟ لقد وجدتك وأخرجتك من داخل الخيزران، ولم تكونى أكبر من بذرة زهر الخردل، وقد ربيتك ابنةً لى حتى كبرت وصارت قامتك فى نفس قامتى، من ذا الذى تقولين إنه سيأتى ليأخذك؟ لن أسمح لهم بذلك أبدًا".

ثم أخذ ينتحب ويقول: "إنى أريد أن أموت قبل ذلك"، وكانت حالته فوق احتمالها.

قالت وهى تبكى بشدة مع بكائهما:

"فى عاصمة القمر، يعيش أبى وأمى، وقد قلت لهما عندما جئت من تلك البلاد إننى سأمكث قليلاً، ولكنى كما تعلمون قضيت العديد من الشهور والسنين فى هذا البلد، ولقد نسيت أمر أبى وأمى فى تلك البلاد، إذ جعلتمونى أقيم هنا طويلاً بينكما، وألفتكما وأحببتكما، وإن كان هناك من سيأتى لاصطحابى، فإن ذلك لا يشعرنى بالسعادة، لكنه الحزن دون سواه، ولكنى وإن كان قلبى غير راض، سوف أمضى معهم".

حتى من هم فى خدمتها، وقد تعودوا عليها، وألفوها، وقد اعتادوا أن يروا منها النبل والذوق الرفيع، ورقتها وجمالها، فإذا كان الفراق شعروا باللوعة، وبغصة يصعب عليهم احتمالها، حتى إن حلوقهم صارت غير قادرة حتى على ابتلاع الماء الدافئ، وأصابهم ما أصاب العجوزين من جزع.

سمع الإمبراطور بالأمر، فأرسل رسوله إلى بيت قاطع الخيزران.
خرج قاطع الخيزران إلى الرسول، وكان قد أصبح دائم البكاء، وقد ابيضت لحيته وانحنى ظهره، وتورمت عيناه من شدة حزنه وجزعه، كان قد بلغ الخمسين من عمره هذا العام، إلا أن المدة القصيرة التى قضاها حزينًا مغتمًا جعلته يبدو هرمًا طاعنًا فى العمر، أبلغه الرسول كلمة الإمبراطور إليه قائلاً:

"هل حقًا أنكم محزونون ويعتصر قلوبكم ألم عظيم؟" أجابه قاطع الخيزران العجوز وهو يبكى بكاءً شديدًا.

"فى الخامس عشر من هذا الشهر، سوف يأتى من عاصمة القمر من يصطحبون معهم أميرة الضياء.

إنى أشكر لجلالته كريم سؤاله عنا، وأرجو أن يرسل إلينا بجنود جيشه فى اليوم الخامس عشر، حتى إذا ما جاء أهل عاصمة القمر، يقبضون عليهم".

عاد الرسول إلى القصر، وأخبر بما رأى من حال العجوز، وسمع الإمبراطور ما كان من رجائه، فقال: "حتى هذا القلب لن يستطيع نسيانها مع أنى لم أرها غير برهة قصيرة، فما بال من سيترك أميرة الضياء تذهب من بين يديه، وقد اعتاد أن يراها صباح مساء؟"

فى اليوم الخامس عشر أصدر الإمبراطور أمره إلى كل فرق الجيش، وجاء فيه أنه قد كلف الجنرال "تاكانو أوكونى"، بأن يجمع ألفى

محارب من الفرق الست، ويذهب بهم إلى بيت قاطع الخيزران، فجعل فوق السور الترابى ألف رجل، وفوق السطح ألفًا آخر، وانضم إليهم عدد كبير من الخدم وغيرهم، قاموا على الحراسة، فلم يتركوا ثغرة لم يسدوها، كان الخدم الذين يحرسون هذا البيت يجيدون رمى السهام. أما فى داخل غرف البيت الرئيسية، فقد جعل الأم العجوز ومن معها يتولون حراستها. احتضنت الأم العجوز أميرة الضياء، وخبأتها فى غرفة النوم الداخلية فى عمق الدار، وأغلق الأب العجوز باب تلك الغرفة بأقفال قوية، وقام على حراسة بابها.

قال العجوز: "من غير المحتمل أن يهزمنا السماويون ونحن نضع كل هذه الحراسة"، ثم نادى من يعتلون سطح الدار قائلاً: "إذا كان هناك شىء يحوم فى السماء، أطلقوا عليه سهامكم على الفور واقتلوه".

فقالوا له: "مع كل هذه الحراسة إذا طار وطواط واحد، فسنقتله على الفور ونعلقه فى الخارج، اطمأن العجوز لما سمع منهم ذلك، ووثق بمقدرتهم.

عندما سمعت أميرة الضياء بهذا قالت:

"مهما خبأتمونى وقمتم على حراستى، وأعددتم العدة للقتال، فلن تكون هناك حرب مع أهل تلك البلاد، فالسهام لا تطالهم، حتى وإن حبستمونى كما تفعلون الآن، ستنفتح لهم كل الأبواب إذا جاءوا، وإذا حاولتم قتالهم، فلن يرهب ذلك قلب أى واحد منهم ويثبط من عزمه وإقدامه".

قال العجوز وقد استبد به الغضب:

"ســوف أنشب أظافـرى الطويلة فى عـينى من يأتى ليـأخـذك، وأفقأهما، وسوف أجذبه من شعره وأسقطه على الأرض، وأعرى مؤخرة ذاك الحقير وأعرضها لأعين الجند هنا، وأجلب عليه الخزى والعار".

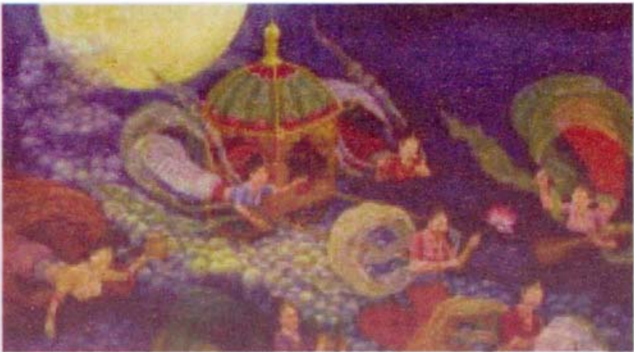
فقالت أميـرة الضيـاء: "أرجوك لا ترفع صوتك هكذا، فلا يليق أن يسمع هذا منك الذين فوق السطح. إنى أشعر بأسف بالغ لأننى سوف أمضى عنكما ولم أرد إليكما بعضًا مما أسبغتماه على من محبة وعطف، وكلما تذكرت أنه لا بد لى من أن أغادركما بعد قليل، بسبب ما كتبه لى القدر فى عالمى الماضى حزنت؛ فإن أنا ذهبت دون أن أفى والدىّ ولو قليلاً من فضلهما، فلن أستطيع أن أمضى فى طريقى فى سلام وسكينة، لقد كنت أخرج إلى الشرفة وأطلب أن يؤجلوا موعدهم إلى العام القادم، إلا أنه لم يسمح لى بذلك، فكان ما كان من حزنى وجزعى. إن حزنى لن يحتمل إذ أذهب عنكما وقد آلمت قلبيكما، وتسببت فى اضطراب نفسيكما، إن الناس فى عاصمة القمر تلك ذوو حسن وجمال، ولا يتقدم بهم العمر، وليس لديهم ما يقلقهم، ولكننى لست سعيدة حتى وإن كنت سأذهب إلى مثل ذلك المكان، لأنى سوف أشتاق إليكما، وأنتما اللذان لن أستطيع رعايتهما أو العناية بهما عندما يتقدم بكما العمر ويضعف منكما الجسد".

فقال العجوز وهو يشعر بالكراهية والحقد على أهل القمر:

"أرجوك، لا تقولى ما يمزق صدرى ألمًا، مهما كانت هيئة الرسل الآتين من عظمة، فلن أبالى بهم".

وبينما هم كذلك، إذا بأول الليل ينقضى، وفى حوالى الثانية عشرة من منتصف الليل، إذا بضوء مشع يفوق ضوء الظهيرة يحيط بالبيت، وكأنما اجتمع ضياء عشرة أقمار معًا، حتى إنه كان يمكن للمرء أن يرى بوضوح فتحات المسام التى تخرج منها الشعيرات فى بشرة من بجواره، وهبط من السماء أناس كثيرون يركبون السحاب، واقتربوا حتى صاروا على مقربة متر ونصف المتر من سطح الأرض، وصار الناس فى داخل البيت وخارجه كأنما أصابهم الذهول، ففقدوا عزيمتهم على ملاقاة القادمين، ومن استطاع منهم أن يستعيد بعضًا من انتباهه، لم يجد فى يديه قوة، وتخدر ساعده، وأسند جسده إلى شىء قريب، أما من كان أكثر انتباهًا واستعاد وعيه، وحاول أن يرمى بسهامه طاشت منه السهام وانطلقت فى غير الاتجاه، فنسى ما كان من أمر الحرب، ولم يملك إلا أن يقف مشدوهًا ينظر إلى أهل السماء.

كان الذين يقفون فى الهواء عليهم ملابس رائعة جميلة ليس لها مثيل، وكانوا يصحبون معهم عربة تطير فى السماء، تُنشر فوقها مظلة من حرير رقيق، وفى داخلها شخص يبدو أنه الملك، وتوجه إلى بيت العجوز وقال: "مياكو مارو، اخرج إلينا".



شكل (١٤)
كان الذين يقفون فى الهواء، عليهم ملابس رائعة جميلة، ليس لها مثيل

خرج العجوز "مياكو مارو" منكفئًا على وجهه وكأنه ثمل يترنح، وهو الذى كان من قبل يدعى القوة.

فقال له الملك: "يا قليل العقل، لقد كان جزاء ما كنت تفعله من أعمالك الحسنة القليلة، أن أبقينا لديك أميرة الضياء لفترة قصيرة، حتى نعينك ونساعدك، وأعطيناك الكثير من الذهب لشهور وسنين عدة، فتبدل حالك وأصبحت فى ثراء كبير كأنك ولدت من جديد، أما أميرة الضياء فكانت قد ارتكبت إثمًا، ولذلك كان عليها أن تقضى مدة وجيزة فى مكانك الردىء هذا، ولما كانت الفترة التى كفرت بها عن إثمها قد انقضت، وجئنا لاصطحابها، إذا بك تبكى وتجزع، ولكنك لن تستطيع أن توقفنا أو تمنعنا، فأسرع بإخراج الأميرة".

أجاب العجوز: "لقد ربيت الأميرة ورعيتها لأكثر من عشرين عاماً، وأنت تقول إنها فترة وجيزة، فكلامك غير مقبول. أليس من المحتمل أن تكون هناك من تدعى أيضاً بأميرة الضياء فى مكان آخر؟ إن أميرة الضياء التى توجد هنا مريضة مرضاً شديداً، ولا يمكنها الخروج".

لم يأته منه رد، فقد اقترب بالعربة التى تطير فى السماء من سطح المنزل، وقال:

"هيا يا أميرة الضياء، لم تمكثين كل ذلك الوقت فى مكان ملوث؟"

وإذا بكل الأبواب المغلقة دون الأميرة قد انفتحت، وانفرجت القضبان الحديدية دون أن يزيلها بشر، أما أميرة الضياء التى كانت تحتضنها الزوجة العجوز، فقد برزت إلى الخارج ولم تستطع العجوز أن توقفها ولم تملك إلا أن تحملق فيها باكية.

اقتربت أميرة الضياء من مكان قاطع الخيزران العجوز الذى كان منخرطاً فى البكاء مضطرب النفس، وقالت له:

– "إنى سأرحل عن هنا رغماً عن قلبى، فأرجو ألا تبخل علىَّ بنظرة وداع وأنا أصعد إلى السماء".

– " كيف لى فى هذا الحزن أن أودعك؟ ماذا عساى أن أفعل بعد الآن، وأنت تتركيننى هكذا، وتصعدين إلى السماء؟ خذينى معك إذن".

كان العجوز منخرطاً فى البكاء، فاضطرب قلب أميرة الضياء وقالت له:

سأترك لك خطاباً ثم أغادر، وكلما اشتقتما إلى أخرجاه وانظرا إليه"، ثم كتبت وهى تبكى "لو كنت قد ولدت فى هذه البلاد، لما كان هذا الحزن والجزع، ويحز فى نفسى فراقكما دون أن أبركما وأوفيكما حقكما، فأرجو أن تنظرا إلى ثوبى الذى سأتركه تذكاراً منى، وفى الليالى المقمرة، انظرا إلى جهة القمر الذى أسكنه، لأنى سوف أشعر كأننى سأسقط من السماء التى أذهب إليها لأنى قد تركتكما".

كان أهل السماء يحملون معهم صندوقين، فى أحدهما "ثوب أجنحة السماء"، وفى الآخر "أكسير الخلود".

قال أحدهم :"اشربى الدواء فى الوعاء، فقد تناولت طعام الأماكن الملوثة، ولا شك أنك تشعرين بسوء".

قال ذلك، وحمل الوعاء وقربه من الأميرة، فتناولت قليلاً مما فيه، وأرادت أن تلف الوعاء بالثوب الذي تركته تذكاراً منها، ولكن أحد السماويين بجانبها لم يدعها تفعل ذلك، وأخرج "ثوب أجنحة السماء" وحاول أن يلبسها إياه، فقالت الأميرة:

"يقولون إن من ارتدى ثوب أجنحة السماء تتبدل مشاعره وتختلف عما لأهل الأرض، ومازال لدىَّ ما أريد قوله قبل أن أغادر"، وشرعت فى كتابة خطاب.

قال السماوى وقد استبد به القلق: "لقد تأخرنا"، فقالت له الأميرة "لا تتحدث عما لا تعرف"، وأخذت تكتب إلى الإمبراطور رسالة فى بطء متعمد، وعلى غير عجلة:

"لقد تفضلت وأرسلت هذا العدد الكبير من الجند لتبقينى فى هذه البلاد، لكن جاء لاصطحابى من لا يمكن رده، والمؤسف والمحزن أننى سوف أمضى معهم، كما أن وجودى قد سبب لك حرجًا، إذ لم أستجب لأمرك وأعمل بالقرب منك، وربما لم تقنعك أسبابى، وما يحز فى نفسى أنه قد وقع فى قلبك أنى لم أعرف اللياقة حين رفضت بعناد أن أعمل لديك، ها أنا الآن ألبس ثوب السماء، لكن الفؤاد ما زال يهفو للقاء".

كتبت ذلك، وأرفقت به وعاء "إكسير الخلود"، ثم استدعت إليها قائد الجند، وأعطته الخطاب والوعاء، وطلبت منه أن يسلمهما للإمبراطور.

عندما أخذ القائد الوعاء من السماوى، قام السماويون بإلباس الأميرة ثوب الأجنحة، فإذا بمشاعر المودة والإشفاق على العجوز قد زالت. ولأن من يلبس ثوب الأجنحة هذا تزول عنه مشاعر البشر فقد استقلت العربة الطائرة، وصعدت إلى السماء يرافقها قرابة المائة من السماويين.

١٠-جبل فــوچــى

بعد رحيلها، أدمى العجوزان عيونهما لفيض ما ذرفاه من الدمع، لكن لم يكن بوسعهما أن يفعلا شيئًا، فقرأ لهما من كان حولهما الخطاب الذى تركته الأميرة، وأسمعوهما ما فيه، فقالا: "ماذا لدينا لنضن بحياتنا من أجله؟ لمن سنعيش بعد ذلك؟ لقد صار كل شىء بلا نفع"، ولم يشربا الإكسير، وظلا فى مكانهما لا ينهضان، ورقدا فى فراش المرض.

اصطحب القائد جنده وعاد، دخل إلى القصر وأخبر الإمبراطور بالتفصيل عن قتاله السماويين، وعدم استطاعته استبقاء أميرة الضياء، وقدم بين يديه وعاء إكسير الخلود مع الخطاب.

فتح الإمبراطور الخطاب وقرأه، فازداد ما فى نفسه من ألم، ولم يقبل على طعام أو شراب، وعزف عن سماع موسيقى عازفى البلاط، ودعا إليه الوزراء والنبلاء وسألهم:

"أى الجبال الأقرب إلى السماء؟"

فأجاب أحدهم: "جبل فى منطقة "سوروجا"، بمقاطعة "شيزوكا" قريب من العاصمة وقريب أيضًا من السماء".

عندما سمع ذلك، كتب ردًا على خطاب الأميرة يقول فيه:

"أبكى فيعلو الدمع قامتى ويزيد، عز اللقاء فما إكسير الخلود يفيد".

وضع الخطاب مع وعاء إكسير الخلود الذى أرسلته الأميرة، وأعطاهما لرسول، واستدعى إليه رجلاً يقال له "تسوكى نو إيواكاسا" ليكون الرسول الإمبراطورى، وطلب منه أن يحملهما إلى قمة الجبل فى "سوروجا"، وأوصاه بما يجب أن يفعله فوق قمة الجبل.

أمره أن يضع الخطاب بجانب وعاء إكسير الخلود، ويشعل فيهما النار حتى يحترقا.

حمل الرسول إكسير الخلود، واصطحب معه عدداً غفيراً من الجند، وصعد إلى الجبل.

وبذلك صار اسم ذلك الجبل "جبل فوچى"، أي جبل الجند الغفير، وتعنى فى نفس الوقت "جبل الخلود".

وما زالت الحكايات تقول إن ذلك الدخان ما زال يتصاعد إلى داخل السحاب هناك.



شكل (١٥)

حمل إكسير الخلود، واصطحب عدداً غفيراً من الجند، ويقال إن اسم ذلك الجبل صار "جبل فوچى أى جبل الجند الغفير، وتعنى فى نفس الوقت "جبل الخلود"

المترجم في سطور:

أ.د. عصام رياض حمزة

- أستاذ الدراسات اليابانية بجامعة القاهرة.

- تخرج في أول دفعة من قسم اللغة اليابانية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٨.

- حصل على درجتي الماجسستير ودكتوراه الآداب من جامعة أوساكا باليابان.

- عمل محاضراً وأستاذا زائراً في العديد من الجامعات اليابانية.

- له عشرات الأبحاث العلمية والمؤلفات والأعمال المترجمة من وإلى اليابانية والعربية والإنجليزية من أهمها:

• النمور الآسيوية "تجارب في هزيمة التخلف" (مشترك) ١٩٩٥

•مجموعات قصصية للأطفال مترجمة عن اليابانية، منها "الطبلة العجيبة – وقصص أخرى"، "عقلة الإصبع"،" الأصدقاء" ٢٠٠٦.

•"ميجى : "قوى بشرية قادت التغيير" ٢٠٠٨

•"القاموس الأساسى: يابانى – عربى" ٢٠١٠.

رسامة اللوحات في سطور:

أوساوا إيزومى

تخرجت فى قسم التصوير الزيتى بجامعة «تاما» للفنون فى طوكيو ، وتخصصت فى فن الرسم على الجدران الجصية، كما برعت فى تصوير عوالم الفانتازيا.

التصحيح اللغوى: رجب عبد الوهاب

الإشراف الفنى: حسن كامل

"قاطع الخيـزران" مـن أوليّات الكتابة القصصية فـى تاريخ الأدب اليابانى، تمتزج فيها الأساطير اليابانية مع المعتقدات البوذية لتصور إمكان الحياة فى عوالمٍ مختلفة، حيث يتواصل أهل السماء مع أهل الأرض، ويترسخ الاعتقاد بأن القمر هو المكان الذى تلجأ إليه أرواح البشر بعد الرحيل.

تقترب قصة "قاطع الخيزران" من أدب "الخيال العلمى" فى حاضرنا لما فيها من مقومات هذا الأدب وعناصره.

تصميم الغلاف: عبد الحكيم صالح